● أخبار قصيرة

صدر حديثاً.. رواية «أيام مولانا وقواعد العشق الأربعون»

الوفاق/ خاص بعد سبع سنوات من البحث والتنقيب في تراث جلال الدين الرومي وشمس التبريزي فاجأ الشاعر والروائي اللبناني محمد حسين بزي جمهوره بإصدار روايته الجديدة التي حملت عنوان "أيام مولانا وقواعد العشق الأربعون".

"أيام مولانا" التي أهداها بزّي إلى الشاعرين الراحلين محمد علي شمس الدين والشيخ فضل مخدر في وجدانية ملفتة؛ صدرت حديثاً عن دار الأمير في بيروت ضمن سلسلة إصدارات الدار للموسم الثاني لسنة ٢٠٢٣، وبالإضافة إلى تصويب سيرة مولانا الرومي وشمس التبريزي وأحوالهما؛ يلفت الكاتب في روايته إلى أفكار الفلاسفة والمتصوفة المعاصرين لهما كبهاء ولد -والد مولانا- وابن عربي وصدر الدين القونوي وشيخ الإشراق السهروردي ونجم الدين كبرى والبرهان الترمذي والفريد العطار والفخر الرازي وغيرهم. كما يعرض لتاريخ بلخ - مسقط رأس الرومي- وأحوال الدولة الخوارزمية وسيرة سلاطينها، متوقفاً ملياً عند الفظائع التي شهدها العالم الإسلامي جراء الغزو المغولي الذي بدأ مع جنكيز خان.

تتميز رواية "أيام مولانا" بأربعين قاعدة للحب من إملاء الترمذي، وأربعين قاعدة للعشق وقد أملاها التبريزي على الرومي. تقع الرواية في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط موزعة على ٢٠ فصلاً، و ٢١ مقاماً، وقدمت لها الأستاذة الدكتورة "دلال عباس" التي كتبت: "إنّ أهمّيّةَ رواية محمد حسين بزّي هذه بعيداً من كلام الإطراء التقليديّ تكمنُ في ثلاثة أمور:

الأول: أنّ كاتب رواية "أيام مولانا وقواعدُ العشقِ الأربعون" يغرف من مخزونه المعرفيّ واختصاصه الأكاديميّ في الفلسفة والتصوّف. لهذا نلحظ أنّ فيوضات حكمة الإشراق للسهروردي مثلاً، لا يكاد يخلو منها فصلٌ من فصول الرواية، ناهيك عن شاعرية الكاتب الواضحة في النص.

الثاني: أنّ الرواية تصوّر لنا حياة مولانا الرومي بتفاصيلها منذ ما قبل ولادته إلى آخر يومٍ في حياته من مصادرها الينبوعية، وتربطها بالأحداث التاريخيّة والسياسيّة المحيطة التي رافقتْ تشظّي الإمبراطوريّة العبّاسيّة إلى دويلاتٍ صغيرةٍ، تنتظرُ الاجتياحَ المغوليّ من غيرِ أن تكون قادرةً على مجرّدِ التفكير في كيفيّةِ صدّه.

الثالث: تعرفنا الروايةُ حياةً وأفكارَ العارف الكبير برهان الدين محقّق الترمذي الأستاذ الثاني لمولانا بعد والده بشكل مُفَصّل، ولعلّها المرّة الأولى التي تزخر فيها روايةٌ بكلّ هذه الإحاطة عن الترمذيّ وأحواله. وتبقى قصّة مولانا وشمس وقواعدُ العشقِ الأربعون روايةً معرفيّةً ذاتَ إسناد تاريخيٍّ يرويها محمد حسين بزي بلغة صوفيّةٍ مكينةٍ، نقرأُها ونقرأُنا داخل الرواية".

الفيلم الإيراني «٥٠ ألفاً» يقتنص جائزة تونس

حصل الفيلم الإيراني القصير "٥٠ألفا" على جائزة مهرجان تونس للأفلام القصيرة. الفيلم "٥٠ ألفا" من تأليف "فردين رحمان بور" ومن إخراج "حامد كريوند" ومن إنتاج "حسين ترك جوش" فاز بالجائزة الخاصة للجنة تحكيم مهرجان تونس للأفلام القصيرة.

عينا الشهيدة الفلسطينية شاخصتان تتوعدان بانتقام قريب

الغروب لا يأتي سرّاً.. رواية الصمود التي تلاحق الصهاينة

الوفاق/ خاص
د. سناء الشعلان

يقول له صديقه معزّياً ومواسياً له: "لا تجزع يا صديقي، فعند كلّ إنسان أمر يخشاه. أتصدّق أنّ قائدنا في الجّيش يخاف من الدّم، ويفزع منه أشدّ الفزع على الرّغم من أنّه ترأس أكثر من عمليّة إبادة جماعيّة للفلسطينيين؟!"

يردّ عليه بخجلٍ من حالته: "لكنّني لا أخشى الدّم، بل أستمتع به جدّاً، وقمّة فخري أن أسفحه من رقاب الفلسطينيين المخرّبين الذين يعيثون فساداً في دولتنا، لكن يا للعار، أنا أخشى غروب الشّمس، أصاب بهلع عظيم عندما تغيب الشّمس، وتتركني وحيداً في ظلمة هذا الكون، فأتخيّل أنّ كلّ الفضاء حولي يعجّ بالأرواح الشّرّيرة التّي تطاردني بمصائدها النّاريّة، وتحاول أن تنهش جسدي بمعاولها المسنّنة، وتسعى لخطف أرواح أبنائي، لتجرّها إلى الجحيم، هذا أمر رهيب، أكره اللّيل، وأخشى لحظاته التّي أقضيها في صراع مع شياطين وهميّة لا يراها سواي، ولذلك تمعن في تعذيبي".

- "حالة غريبة بحقّ. عليك زيارة طبيب نفسيّ لإستشارته في هذا الشّأن" يقول صديقه معلّقاً على حالته..

- "عرضتُ نفسي على أكثر من طبيب نفسيّ، لكن دون فائدة؛ فلا أحد منهم يستطيع أن يساعدني، ولا الشّمس تتشبّث بمكانها في السّماء، ولا الغروب يأتي سرّاً، فلا يوقظ الأرواح الشيطانيّة التّي تتفلّت من عوالمها تقصد أن تطاردني بعذابها المسوم" يجيب الجنديّ الصّهيونيّ بهلع ووجع.

- "لكن لماذا؟ ما سبب هذه الحالة المرضيّة النّادرة؟" يسأل صديقه من جديد.

- "لا أعرف، بحقّ أنا لا أعرف لها سبباً، لكنّني أتمنّى أن يأتي الغروب سرّاً" يهتف الجنديّ بنبرة رجاءٍ وتمنٍّ.

يصمت الصّديق، وتزوغ عيناه بعيداً نحو الأفق، ونحو ذلك اليوم الذي يحاول أن يبتلع ذكراه لحظة بعد لحظة، فيخفق في ذلك، ويأتي الغروب ليخزه بذكراه التّي تقضّ مضجعه، وتحوّله إلى ملعون سيزيفيّ لا يعرف عذابه نهاية أو عقابه توقّفاً، يومها كانت الشّمس تكاد تنزلق خلف الجدار العازل لتردي المكان في المزيد من الظّلمة والوحشة، وكان هو الحارس اللّيليّ المسؤول عن حراسة البوّابة في المساء بعد عناء يوم طويل من المراقبة، وتفتيش العابرين، والتّفنّن في تعذيبهم وتعطيلهم وتوقيفهم وتأخيرهم وإذلالهم، فهو متورط معهم في هذه اللّعبة الظّالمة بقدر تعذيبه لهم؛ إذ لا يمكن أن تكون مُعَذِباً دون أن تكون مُعَذَباً!

جاءت تلك المرأة الفلسطينيّة لتعبر البوّابة دخولاً إلى منطقة سُكناها في المدينة المعزولة التّي طوّقها الجدار من كلّ مكان كشريط سحريّ شرير خانق، كانت تجرّ ستّة أطفال، وتحمل في بطنها تلاً لحمياً يمور بجنين قد أزف موعد خروجه إلى الحياة، كانت مرهقة وبادية التّعب، وجد لذّة خاصّة مستفزّة في مشاكستها، وتعطيلها وتلويعها وأبناءها الصّغار قبل أن يسمح لها ولهم بالعبور من البوّابة، وعندما ردّته بشموخ لا يتوقّع من قسماتها ، ومن شحوبها البادي، ومن لهاثها الموصول، قرّر أن يبالغ في تمتّعه بتعذيبها بأن يمنعها من العبور من البوّابة إلى أن يخيّم ظلام اللّيل، ليتشفّى ببؤسها وهي تفترش الأرض، وتتلحّف بالسّماء وبنوها على باب الجدار حتى الصّباح.

كان يتوقّع أن ترضخ لذلّه، أو أن تتضرّع له من أجل العبور، لكنّها لم تفعل ذلك، بل تفلت في وجهه غير آبهة بجبروته، وجمعت أبناءها على عجل، وأدارت ظهرها لتعود بهم من حيث أتت.

إشتعلت نيران الغضب في صدره الصّدئ، وأطلق حشداً من رصاصات نزقة باتّجاهها، فخرّق جسدها وأجساد بنيها في لحظات، تكوّموا جميعاً على الأرض غارقين في بركة دم حارّ من جداول أجسادهم، وغربت الشّمس تماماً هروباً من هذا المشهد المروّع، وبقيت عينا تلك المرأة تشخصان نحو السّماء، وترفضان أن تُغلقا، وتتوعدان بانتقام، هكذا فهم نظراتها، وصمّم على أنّها تحدّثه وتتوعدّه بالثّأر، وعندما عجز الجنود عن إغلاق عينيها انهال عليها بوابل جديد من الرّصاصات حتى بدا بطنها كمصفاة معدنيّة قديمة، لكنّها على الرّغم من ذلك ظلّت شاخصة العينين تتوعدّه بانتقام قريب.

تكوّموا جميعاً على الأرض غارقين في بركة دم حارّ من جداول أجسادهم، وغربت الشّمس تماماً هروباً من هذا المشهد المروّع، وبقيت عينا تلك المرأة تشخصان نحو السّماء، وترفضان أن تُغلقا، وتتوعدان بانتقام

من يومها بات غروب الشّمس يروّعه؛ إذ يكشف له عن عينيها الشّاخصتين، ويتوعّده بالعذاب، وزاد الطّين بلّة حمل زوجته بطفلهما الثّالث، هو يعرف أنّ الموت قريب، وأنّ الإنتقام قد أزف، لابدّ أنّ الإنتقام سيكون من جنس العمل، ولذلك لا بدّ أنّ الأرواح الشّرّيرة ستفتك ببنيه وبزوجته الحامل لتحرق قلبه كما أحرق قلب ذلك الأب الفلسطينيّ على زوجته وأولاده.

"لكن ما ذنب زوجتي وأطفالي الصّغار بما اقترفت يداي؟" يسأل الأرواح الشّرّيرة التّي تطارده، فترّد عليه بسؤال تنفخه في وجهه بلسان لهيب: "وما ذنب تلك المرأة الفلسطينيّة وأولادها الصّغار لتقتلهم دون رحمة؟"

- "لا، لا، لن يقتل أحد أيّاً كان زوجتي وأولاديّ الصّغار، دعوهم يعيشون، دعوهم يأكلون ويشربون ويكبرون، هم سيموتون في يوم ما، لكن ليس الآن؟" يرجو الجنديّ الأرواح متضرّعاً.

تجلجل الأرواح بضحكات خشنة، وتقول بحزم: "بل عليهم أن يموتوا الآن".

- "لا، لن يكون ذلك أبداً، ابنتي الصّغيرة راحيل تخاف من الموت والقبور، أحبّها أكثر من كلّ البشر، هي أشدّ رقّة من نسمة صيف، لن يقتلها أيّ أحد، ويجب أن تعيش مديداً وأن تسعد كثيراً" يزمجر الجنديّ، ثم يغادر غرفته كالمجنون حاملاً مدفعه الرّشاش، ويهبط سلّم البيت سريعاً متوجّهاً إلى المطبخ حيث يجد زوجته الحامل وطفليه متحلّقين حول مائدة العشاء، يشيّع دهشتهم دون مبالاة، ويشرع يخرّقهم برصاصات مدفعه مبتدئ بابنته راحيل التّي تخاف الموت والقبور، ويحبّها أكثر من البشر أجمعين، وعينا المرأة الفلسطينيّة القتيلة الشّاخصة العينين تقدحان شرراً، وهو يصرخ بهستيريّة: "هؤلاء زوجتي وطفلي، أنا أحبّهم، لن يقتلهم أحد سواي، هيّا اغربي عن وجهي أيّتها المرأة الملعونة".

● فن المقاومة

تراث ينبض بالحكايات والتاريخ العريق

صانع الفخار الفلسطيني.. روح الصمود والإبداع في تفاصيل الطين

في دكانه القريب من المسجد الإبراهيمي، يعيش الخمسيني نضال الفاخوري عالمه بالرسم على الفخار، يجوب بين تفاصيل الزخارف، ويصقل موهبته بتفانٍ واضح، لتُترجم ألوان وأشكال الفخار حكاية الفلسطيني، ومعاناته مع الاحتلال الإسرائيلي.

ورث الفاخوري مهنة الرسم على الفخار أباً عن جدٍّ منذ أربعين عاماً، فقد كان والده يُجلسه إلى جانبه في أثناء عمله، يراقبه ويقلد ما يفعله حتى أتقن الصنعة. ومنذ مئات السنين، احتضنت أرض فلسطين عائلة الفاخوري وأسرارها الفنية الجميلة، فحملت تراثاً ينبض بالحكايات والتاريخ العريق من جيلٍ إلى آخر، لتنقل روح الفخار ومهارة صناعته عبر أجيال العائلة.

التعلم بالممارسة

يقول الفاخوري: "عائلتنا رمزٌ للمثابرة والحب العميق للفن والتراث، فمنذ أكثر من ستة قرون، عشنا وتنفسنا الفخار، وجعلناه جزءاً لا يتجزأ من هويتنا الفلسطينية، فبين أيدينا تولّدت قطعٌ فنية راقية، تحمل في طياتها قصصاً تنطق بمعاني الصمود والإبداع".

وما يميّز الفاخوري عن غيره من رسّامي الفخار، أنه يصنعها ويشكلها ويرسم عليها بنفسه، فعلى يده يتحول الطين اللازب إلى قطعةٍ فنية تحمل اسم فلسطين أو كوفيتها أو حتى ألوان علمها الشامخ. موقع دكانه القريب من المسجد الإبراهيمي أكسبه رمزية وطنية فلسطينية، وجعلته محطّ زيارة لكثير من السيّاح والزائرين للمدينة، لكنه لم يخلُ من المنغّصات الإسرائيلية، ومحاولات إغلاق المحل وتقييد حركة الزبائن، وفق الفاخوري.

ويعلّق: "الزبون الذي يريد أن يدخل دكاني، عليه أن يمر بخمسة حواجز، إضافةً إلى طلب إذنٍ للدخول إلى المكان". ويعمل في الدكان نضال وإخوته، لكن أبناءه ممنوعون من دخوله، ما دفعه إلى افتتاح محلٍّ صغير بجوار بيته البعيد قليلاً عن "الإبراهيمي".

ويظهر الفاخوري تصميماً قويّاً لمواصلة رسالته الفنية التراثية، "علّمتُ المهنة لأبنائي، ليظلّوا الحرّاس الأوفياء لجمال تراثنا الفلسطيني، وليعلم العالم أن الفخّار ليس مجرّد تراث يُحتفظ به، بل هو رمزٌ للهوية والانتماء، يجب أن يتوارث بكل فخر واعتزاز".

وبينما كانت أنامله تداعب قطع الصلصال، كريشة فنان محترف، خرج من تحت يده فخّارةٌ بصورة المسجد الأقصى، وأخرى عليها رسمة قبة الصخرة بعلوّها وقبّتها الذهبية الأخّاذة لكل قلب، مشيراً إلى أن هذا العمل ليس بسيطاً، ولكنه يأتي مع التعلم والممارسة.

مراحل التشكيل

وعن الخطوات التي يتبعها الفاخوري لترى قطعةُ الفخار النورَ، يحمل الطين الفخاري بيديه المغمّستين بالماء، ليبدأ بتشكيله على الهيئة التي يرغب عبر دولاب مخصص لهذا الغرض، ثم يضع ما صنعه في فرنٍ للتّجفيف، تصل درجة حرارته إلى ١١٠٠ درجة مئوية.

ويبين أن صنع الفخار يحتاج إلى نوعين من التربة، تراب الزمهرير، ولونه مائل إلى الأبيض، وتربة حمراء ويتم خلطهما مع بعضهما ووضعهما في حوض من الماء، وبعد ذلك يتم تصفية الخليط لتنقيته من الشوائب في حوض آخر، وهذه عملية تحتاج أسبوعين، مشيراً إلى أن عجينة الصلصال تنقع في الماء عاماً كاملاً قبل وضعها على عجلة تشكيل الفواخير. وعندما يجفّ الفخار يبدأ نضال بنقش براعته في التفاصيل الفلسطينية، ثمّ يغطّس الفخارة في إناءٍ ممتلئ بمياه الزجاج ليعطيها لمعاناً وثباتاً في اللون، ومن ثم يعيد الفخار إلى الفرن على درجة الحرارة ذاتها ليكون بعدها جاهزاً للبيع. منغصات الاحتلال وعن أبرز الصعوبات التي تواجهه، يلفت الفاخوري إلى منع الاحتلال له من الدخول بسيارته إلى داخل شارع دكانه، ما يضطره إلى نقل المواد على عربة، إضافةً إلى صعوبة الحصول على الموادّ الخام المستخدمة في التصنيع والغير متوافرة في الخليل.

ويشير الفاخوري الذي يشتغل بهذه المهنة منذ ٤٠ عاماً إلى تراجع نسبة المبيعات بالسوق مقارنة مع ما كان عليه الوضع قبل سنوات، فقد كانت جائحة كورونا سبباً لتوقّفهم عامين عن تصنيع الفخار بسبب قلّة الزائرين. ويلفت إلى أن الطين المستخدم في صناعة الأدوات المنزلية يُستورد من الخارج، أما عن طين الخليل فتُصنّع منه أُصص النباتات والزراعة، موضحاً أن الفخار قابل لجميع الإستخدامات وهو صحيٌّ.

ويمضي الفاخوري إلى القول: "طموحي أوسّع شغلي، وأفتح في كل مدينة فلسطينية محلّ فخّار يحمل تراثها، ويثبت للاحتلال أننا لن نتخلّى عن تقاليدنا وتراثنا الذي يمثّلنا ويثبت أحقيتنا ووجودنا على هذه الأرض".

ما يميّز الفاخوري عن غيره من رسّامي الفخار، أنه يصنعها ويشكلها ويرسم عليها بنفسه، فعلى يده يتحول الطين اللازب إلى قطعةٍ فنية تحمل اسم فلسطين أو كوفيتها أو حتى ألوان علمها الشامخ